والاستخفاف وقيل قوله تعالى ان انتم الا في ضلال
كبير من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب
وقالوا اي الكفار زيادة في توبيخ انفسهم لو كنا
اي بما لنا من الغريزة نسمع اي كلام الرسل اي
فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل اي بما اودعته
الملاحاة السمع فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر
المستبصرين ما كنا اي كونا دائما في اصحاب السعير
اي في اعداد من اعدت لها النار التي هي في غاية
الاتقاد تنبيه في الاية اعظم فضيلة
للعقل روي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لكل شيء دعامة ودعامة
المومن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعت
قول الفجار لو كنا نسمع الاية فاعترفوا اي بالغوا في
الاعتراف حيث لا ينفعهم الاعتراف بذنبهم اي في
دار الجزاء كما بالغوا في التكذيب في دار العمل والذنب
لم يجمع لانه في الاصل مصدر والمراد به تكذيب
الرسل فسحقا اي فبعدا لاصحاب السعير اي الذين
قضت عليهم اعمالهم بملازمتها وقال سعيد بن جبير
وابو صالح هو واد في جهنم يقال له السحق وقرأ
الكسائي بضم الحاء والباقون بسكونها ولما ذكر اصحاب

السعير

السعير اتبعه ذكر اضدادهم بقوله تعالى ان الذين
يخشون اي يخافون ربهم اي المحسن اليهم خوفا
ارق قلوبهم وارق اعينهم بحيث لا يقر لهم قرار من
توقعهم العقوبة كلما ازداد واطاعة ازدادوا خشية
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة بالغيب اي حال
كونهم غائبين عن اعين الناس فهم مع الناس يتكلمون
وقلوبهم تتلظى بنيران الخوف وتتكلم بسيوف الهيبة
فيتركون المعصية حيث لا يراهم احد من الناس ولا
يكون لهم هذا الا برياضة عظيمة فعلى العاقل ان
يطوع نفسه لترجع مطمئنة بان ترضى بالله ربا والتدخل
في رق العبودية وبالاسلام دينا للتطهير عن بقايا فيها
فلا ينازع الملك في رداء الكبرياء وازار العظمة
وتاج الجلال وحلية الجمال ولا ينازعه فيما يدبره
من الشرائع ويظهره من المعارف ويحكم به على عبيده
من وقدره لهم مغفرة اي عظيمة تاتي على جميع
ذنوبهم واجر اي من فضل الله تعالى كبير لكون
لهم من الاكرام ما ينسيهم ما قاسوه في الدنيا
من شدائد الايلام ويصغر في جنبه لذائذ الدنيا
العظام واسروا اي ايها الخلائق قولكم اي خيرا كان
او شرا او اجهروا به فانه يعلمه ويجازيكم به اللفظ
لفظ الامر والمراد به الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم

Copyright © King Saud University